دور المسؤولية الاجتماعية في دعم نظام الإدارة البيئية EMS
-دراسة حالة مؤسسة ميشلان-

The role of social responsibility to support the environmental management system EMS
-Michelin case study-

د. عمري سامي
مخبر تقييم أسواق رؤوس الأموال الجزائرية في ظل العولمة جامعة فرحات عباس سطيف 01. الجزائر
sami.amri@univ-setif.dz

تاريخ الاستلام: 2021/11/25؛ تاريخ القبول : 2022/02/21

مستخلص:

هدفت الورقة البحثية لمعالجة إشكالية علاقة المسؤولية الاجتماعية في دعم نظام الإدارة البيئية بالتطبيق على مؤسسة ميشلان، على اعتبار أن المسؤولية الاجتماعية مهمة لتعزيز مختلف الأنظمة الإدارية في المؤسسات عموما، ونظام الإدارة البيئية خصوصا؛ لكونها المرشد في تحقيق أهدافها، فالبيئة تعد جزء لا يتجزأ من الالتزام الاجتماعي الملقى على عاتق المؤسسة الاقتصادية.

وقد توصلت الدراسة في جانبها التطبيقي إلى أن المؤسسة تتوفر على نظام إدارة بيئي يعبر عن روح المسؤولية الاجتماعية فيها تجاه العاملين خاصة وتجاه المجتمع ككل. كما توصلت أيضا إلى أن التطبيق الناجح للإدارة البيئية يحتاج إلى دعم واهتمام الإدارة العليا والتزامها، وإلى تكامل كافة جهود المستويات الإدارية بالمؤسسة.

وفي الأخير قدمت الدراسة جملة من الاقتراحات والتوصيات الرامية إلى تفعيل ممارسة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الاقتصادية، من خلال العمل على غرس ثقافة المسؤولية الاجتماعية مفهوما وممارسة من خلال تبني نظام إدارة بيئي يُدمج في رسالة ورؤية المؤسسة والانتقال بها من مجرد برامج نظرية إلى قيم ممارسة مترسخة في استراتيجية المؤسسة.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية؛ نظام الإدارة البيئية؛ النفايات؛ المسؤولية البيئية.

تصنيف JEL: Q01؛ Q51؛ Q56.

Abstract:

This paper aimed to address the role of social responsibility in supporting the environmental management system, citing application of the Michelin Foundation.

The study concluded that social responsibility has an important role in building an environmental management system, and that the successful implementation of environmental management in the organization needs the support and interest of the top management and its commitment, and the integration of efforts of all administrative levels in the institution, in addition to the necessity of all availability. The financial, material and human resources needed.

Finally, this study presented a set of suggestions and recommendations aimed at activating the practice of social responsibility in economic institutions.

Keywords: social responsibility; environmental management systems; waste; environmental responsibility.

Jel Classification Codes : Q01 ; Q51 ; Q56.

مقدمة

إن نجاح أي مؤسسة اليوم أصبح لا يقاس بمدى ما تحققه من أهداف مالية فقط، بل أيضا بما تحققه من إنجازات اقتصادية مجسدة في تحقيق أقصى ربحية ممكنة؛ وانجازات اجتماعية، مجسدة في الالتزام بواجباتها تجاه العاملين والمستهلكين وكل أفراد المجتمع؛ وانجازات بيئية، مجسدة في المحافظة على البيئة للحد من التلوث والتسيير المستدام للنفايات...الخ.

كما أن السعي لتحقيق تلك الأهداف مجتمعة قد دفع بالمسيرين الى التفكير في وضع مقاربة تعتمد بالدرجة الأولى على إعطاء العنصر البيئي مكانته بين وظائف المؤسسة في شكل نظام للإدارة البيئية، وتفعيله بتطبيق نمط تسييري استراتيجي يُطبق تقنيات وأدوات إدارية حديثة تخدم المكونات البيئية، خاصة بعد تزايد ضغوط الأطراف ذات المصلحة، الأمر الذي مهد لتبني ممارسات المسؤولية الاجتماعية وظهور ما عرف بالمؤسسة المواطنة. ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة للكشف عن كيفية مساهمة المسؤولية الاجتماعية في دعم نظام الإدارة البيئية.

إشكالية البحث

من خلال البحث سيتم محاولة الإجابة على السؤال التالي:

- **ما هو دور المسؤولية الاجتماعية في دعم نظام الإدارة البيئية؟**

فرضيات البحث

وللإجابة على هذا السؤال، تم صياغة الفرضيات التالية:

- **الفرضية الأولى:** تتبنى المؤسسة محل الدراسة "ميشلان" نظاما بيئيا يلتزم بقواعد ومبادئ المسؤولية الاجتماعية.

- **الفرضية الثانية:** ساعد تبني نظام الإدارة البيئي الذي يراعي مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة محل الدراسة في الحد من اثار التلوث البيئي.

أهداف الدراسة

- بناء إطار معرفي لمفاهيم الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية ونظام الإدارة البيئية عبر تتبع بعض المسارات التنظيرية للأدبيات المتخصصة؛
- محاولة توضيح العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية ونظام الإدارة البيئية في المؤسسة من خلال بعض الاليات المعتمدة؛
- اسقاط الجانب النظري على أرض الواقع لإبراز مدى التقارب والتجاوب الذي تحظى به المسؤولية الاجتماعية ونظم الإدارة البيئية في المؤسسة الاقتصادية.

الدراسات السابقة

- دراسة Prasanta Kumar Dey (2018)، مقال بعنوان: "Environmental management and corporate social responsibility practices of small and medium-sized enterprises "، ركزت هذه الدراسة بشكل أساسي على تأثير ممارسات الإدارة البيئية والمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على أداء الأعمال، ودوافع تبني هذه الممارسات من قبل الشركات الصغيرة والمتوسطة، وتم اعتماد عينة من 223 شركة موزعة على عدة دول، وأهم ما توصلت إليه الدراسة هو أن هناك تأثير مباشر لممارسات الأداء البيئي والمسؤولية الاجتماعية للشركات على أداء الأعمال، كما أن هناك العديد من دوافع تبني هذين المفهومين.

- دراسة **شحاط امنة، بلقيدوم صباح (2021)**، مقال بعنوان "**إستراتيجية نظام الإدارة البيئية ودورها في دعم البعد البيئي للتنمية المستدامة -دراسة حالة شركة نفطال**"، هدفت هذه الدراسة إلى إظهار دور استراتيجية نظام الإدارة البيئية في دعم البعد البيئي للتنمية المستدامة بشركة نفطال، وأهم ما توصلت إليه الدراسة هو ضرورة وضع استراتيجية شاملة من أجل تطبيق نظام الإدارة البيئية على مستوى المؤسسة.

منهج وإطار البحث

علما بأن البحث اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري، ومنهج دراسة الحالة في الجانب التطبيقي كمحاولة لإسقاط الجانب النظري على واقع المؤسسة محل الدراسة، كما تم تقسيمه الى المحاور التالية:

- **مدخل للمسؤولية الاجتماعية؛**
- **نظام الإدارة البيئية Environmental Management system (EMS)؛**

- **المسؤولية الاجتماعية ونظام الإدارة البيئية في مؤسسة ميشلان.**

1- مدخل للمسؤولية الاجتماعية

المسؤولية الاجتماعية هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي social Corporate responsibility، ويُستعمل في بعض الأحيان كمرادف لمواطنة المؤسسات corporate citizenship ولحوكمة المؤسسات corporate governance، وهو يتسم ببعض الغموض في اللغة الفرنسية، ذلك أنه يحمل معنيين سواء المظاهر المتعلقة بظروف العمل والظروف المعيشية لمجموعة الأفراد فيستعمل مصطلح "مُجتمعي 'sociétal' أو تلك الوقائع الخاصة بالمجتمع فيستعمل 'social'، حيث يتعلق الأمر بتقدير الاثار الكلية لنشاط المؤسسة على مجمل بيئتها (قرفي شافية، 2016، صفحة 52).

وقد أورد الباحثون وجهات نظر متعددة بشأن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، بسبب وجود عدد كبير من أصحاب المصالح الذين تتعدد أهدافهم وقد تتضارب أحيانا من جهة، ومن جهة أخرى وجود فجوة بين ما يتوقعه المُجتمع من هذه المؤسسات وبين ما يتصوره رجال الأعمال من إمكانيات يُمكن أن تقدمها مؤسساتهم للمجتمع.

ومن بين التعاريف المقدمة للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات نجد:

تعريف **اللجنة الأوروبية:** هي "مفهوم يقوم بدمج الانشغالات الاجتماعية، البيئية والاقتصادية في مختلف نشاطات المؤسسة والتفاعل مع مختلف الأطراف المتعاملة مع المؤسسة بشكل إرادي أو تطوعي" (حسين مصطفى هلالي، 2005، صفحة 55)، والمسجل على هذا التعريف أنه تناول النقاط:

- المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة مفهوم إداري يركز على الموارد البيئية والاجتماعية؛
- يتجسد أهم جانب من المسؤولية الاجتماعية في علاقة المؤسسة مع الأطراف الداخلية والخارجية؛
- المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة لا تنفصل عن الاستراتيجية والعمليات التجارية.

تعريف **البنك الدولي:** هي "التزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في ان واحد" (بلال خلف السكارنة، 2014، صفحة 162)، إن هذا التعريف يحسب له أنه اعتبر المسؤولية الاجتماعية خطوة من خطوات تحقيق ما يعرف بالتنمية المستدامة الذي تم معالجته في العنصر الموالي من الورقة.

وكمحاولة للتوفيق بين هذه التعاريف يُمكن القول بأن: المسؤولية الاجتماعية هي عقد طوعي تلتزم به المؤسسات اتجاه المجتمع ومختلف أصحاب المصالح، هدفه تحقيق منافع

متبادلة، وفيه تقوم المؤسسة بواجباتها اتجاه كل الأطراف سعيا لتحقيق التنمية والرفاهية لهم مع الالتزام بتطبيق مبادئ محددة.

1-1 أبعاد المسؤولية الاجتماعية

لقد ساهمت دراسة Shafiqur Rahman وبعض الأبحاث التي تناولت المسؤولية الاجتماعية في تتبع جوهر هذا المفهوم والأبعاد التي يمكن أن يحققها للمجتمع، إضافة الى إظهار التغيرات التي شابت العلاقة بين الأعمال التجارية ومفاهيم الأخلاق والبيئة؛ مما سمح بالتوصل عبر مختلف مراحل تطورها إلى أبعاد كل مرحلة، كما يلي: (Shafiqur , 2011, pp. 173-174)

- التزام تجاه المجتمع Obligation to the society؛
- مشاركة أصحاب المصلحة Stakeholders" involvement؛
- تحسين نوعية الحياة Improving the quality of life؛
- النمو الاقتصادي Economic development؛
- الممارسات التجارية الأخلاقية Ethical business practice؛
- الالتزام بالقانون Law abiding؛
- الطوعيّة Voluntariness؛
- حقوق الانسان Human rights؛
- حماية البيئة Protection of Environment؛
- الشفافية والمساءلة Transparency & accountability.

ومن جهة أخرى، فإن دراسة كارول كانت أكثر اسهاما في توضيح الأبعاد الحقيقية للمسؤولية الاجتماعية وشكلت منعرجا حاسما في الدراسات الأكاديمية، وكان هرم المسؤوليات الذي توصل له والقراءات المنهجية التي قدمها محور التحاليل التي جاءت فيما بعد، كما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (01): هرم Carroll للمسؤولية الاجتماعية



Source : (Angèle & Berland, 2010, p. 7)

2- نظام الإدارة البيئية Environmental Management system (EMS)

أصبحت العديد من المؤسسات تولي في وقتنا الراهن اهتماما كبيرا للاعتبارات البيئية في أهدافها وسياساتها واستراتيجياتها وأعمالها، مما يحسن من صورتها لدى الزبائن ويزيد من تنافسيتها وربح مكانة في ظل الاستنزاف اللاعقلاني للموارد البيئية ويدعم بقائها في السوق، وهو الأمر الذي أجبر الكثير من المؤسسات على تبني نظام الإدارة البيئية حيث يساعدها على الرقابة والتخطيط والتطوير في المجال البيئي وتحسين أدائها البيئي مما يتلاءم ويتوافق مع سياساتها واستراتيجياتها.

كما اختلف الباحثون في إعطاء تعريف للإدارة البيئية، فعرفوها مرة بأنها: "النظام الذي يتولى بلورة السياسة البيئية، وتنفيذها، ومتابعتها، والعمل على تحسينها وتطويرها باستمرار، وذلك من خلال إنشاء إدارة تتولى القيام بالوظائف البيئية وتحقيق أهداف السياسة البيئية. حيث يتطلب انشاء هذا النظام مشاركة جميع المسؤولين عن عمليات التنمية والتخطيط الاقتصادي، وجميع الأفراد والهيئات الذين يؤثرون في إدارة الموارد البيئية وإدارة مخاطرها من خلال قراراتهم ونشاطاتهم ذات العلاقة" (مصباحي، 2013، صفحة 127).

وتعرف أيضا بأنها: "دورة مستمرة من التخطيط والتنفيذ والمراجعة والتحسين للأعمال التي تقوم بها المنظمات للإيفاء بالتزاماتها البيئية" (Yarnell, 1999, pp. 59-60).

كما تعرف بأنها: "مجموعة من الإجراءات الموثقة والمهيكلة، والقابلة للتحقق منها تأخذ صيغة المراحل المتعددة والمتكاملة وتعالج كل الأمور بدءً من الإدارة وممارسات العمل إلى التقنيات

والرعاية القانونية، والتي تم وضعها لتلبية وإدامة وتحسين مستوى السياسات البيئية وأهداف المؤسسة" (Thomas, 2005, pp. 9-10).

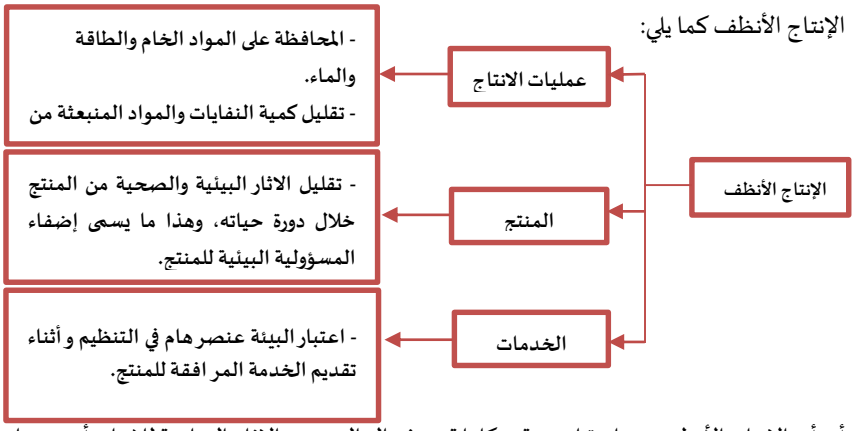
أما المنظمة الدولية للتقييس ISO فتعرفها حسب مواصفة الإيزو 14001 بأنها: "ذلك الجزء من نظام إدارة المؤسسة يُستخدم لتطوير وتنفيذ سياستها البيئية وإدارة تفاعلها (تفاعلاتها) مع البيئة" (عمر الراجحي و اخرون، 2019، صفحة 69).

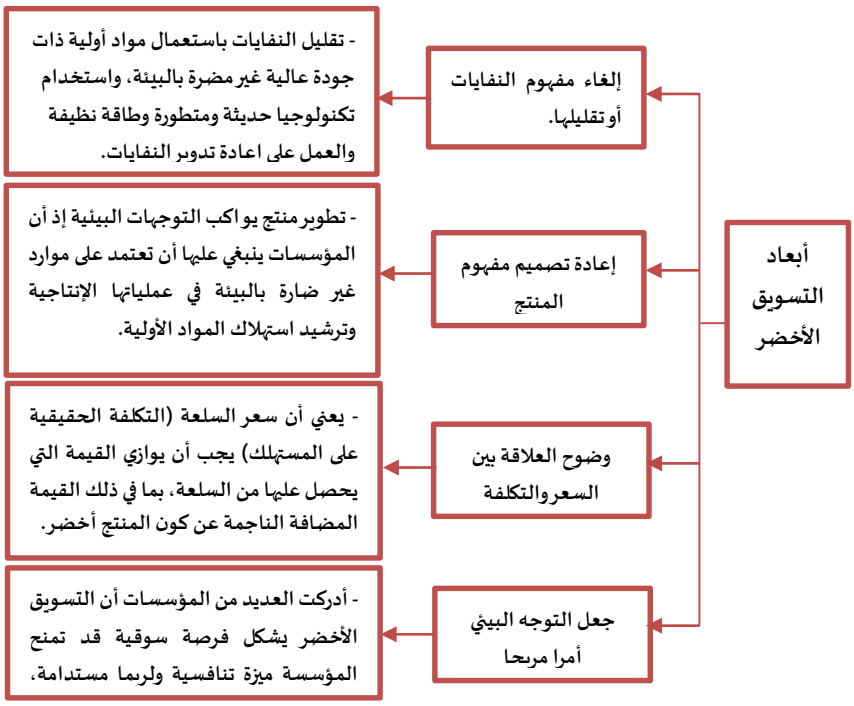
نستنتج مما سبق أن نظام الإدارة البيئية عبارة عن أداة إدارية مرنة، تساعد المؤسسات على فهم وتقييم وتحسين الجوانب البيئية لأنشطتها أو منتجاتها وعملياتها، من خلال إطار متكامل يدخل ضمن استراتيجية وتوجه المؤسسة.

3- اليات تفعيل المسؤولية الاجتماعية لنظام الإدارة البيئية

تقع على عاتق المؤسسات الاقتصادية -مهما كان نوع نشاطها الذي تمارسه- مسؤوليات تتعلق بالحفاظ والتغلب على المشكلات البيئية، ففي هذا السياق تُعتبر الإدارة البيئة في المؤسسة الأساس الذي يُمَكن الإدارة من القيام بهذه المسؤولية، فيمكن عرض أهم اليتين كما يلي:

الجدول رقم (01): الية تفعيل المسؤولية الاجتماعية لنظام الإدارة البيئية

الالية	الشرح
الإنتاج الأنظف	الإنتاج الأنظف أو المسؤول بيئياً يرتكز على تطبيق مستمر لإستراتيجية وقائية متكاملة لتحقيق فوائد اقتصادية، اجتماعية وبيئية، حيث الدافع الأساسي لتبني هذا النوع من الإنتاج هو العائد الاقتصادي-البيئي. ويقوم نظام الإنتاج الأنظف على قاعدتين هامتين هما: حماية البيئة والمستهلك، وتحسين الكفاءة التشغيلية للصناعة أو الإنتاج داخل المؤسسة. ويمكن تمثيل برنامج الإنتاج الأنظف كما يلي:  أي أن الإنتاج الأنظف هو استراتيجية متكاملة تهدف إلى الحد من الاثار السلبية للإنتاج أي تفعيل روح المسؤولية الاجتماعية، وإلى رفع الإنتاجية وتحسين الأداء البيئي.
الية التسويق الأخضر	يُمكن النظر إلى التسويق الأخضر على أنه ترجمة لمتطلبات المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للتسويق، والذي ظهر استجابة للتحديات البيئية المتزايدة في السنوات الأخيرة، حيث يتمحور حول التزام المؤسسات بالتعامل مع السلع الصديقة للبيئة (السلع غير الضارة بالمجتمع والبيئة الطبيعية) والقيام بالأنشطة التسويقية في إطار الالتزام القوي بالمسؤولية. ويمكن عرض أبعاد التسويق الأخضر كما يلي:



من الواضح أن تبني مفهوم التسويق الأخضر كآلية من اليات تفعيل المسؤولية الاجتماعية لنظام الإدارة البيئية يحقق للمؤسسات فوائد ومكاسب معتبرة، ويمكن أن يضع المؤسسة على قمة الهرم التنافسي، ولربما يمنحها القيادة في السوق خاصة مع تزايد الوعي البيئي.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: (مصباحي، 2013).

4- المسؤولية الاجتماعية ونظام الإدارة البيئية في مؤسسة ميشلان

سيتم دراسة حالة المؤسسة الصناعية الفرنسية (ميشلان Michelin) الناشطة في مجال الإطارات المطاطية بصفتها مؤسسة رائدة في مجالها كنموذج لتطبيق ودراسة إشكالية البحث.

1-4 نبذة عن مؤسسة ميشلان

هي مؤسسة فرنسية يرجع تأسيسها إلى أواخر القرن التاسع عشر على يدي الأخوين أندريه وإدوارد ميشلان، تعد الثانية عالمياً في قطاع صناعة الإطارات المطاطية.

وبغرض الاختصار، أوردنا الجدول أدناه الذي يتضمن أهم خصائص المؤسسة، كما يلي:

الجدول رقم (02): بطاقة تعريفية لمؤسسة ميشلان

التأسيس		**28** ماي **1889**			
المقر الرئيسي		**كليرمونت-فيراند، فرنسا**			
سعر السهم (9 أوت 2020)		**91.18** أورو			
المراكز الفرعية		**مراكز البحث**	**مواقع الانتاج**	**مراكز التوزيع**	**عدد الموظفين**
المنطقة	**أوروبا**	02	45	2951	70000
	اسيا	04	26	1963	19000
	أمريكا الشمالية	01	37	2403	23000
	أمريكا الجنوبية	01	05	84	8000
	إفريقيا، الهند والشرق الأوسط	01	04	219	7000
الإنتاج		**4025300** إطار مطاطي			
المبيعات (سنة 2019)		**24.1** مليار يورو			

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقرير المالي لسنة 2019

2-4 مؤشرات الأداء الاجتماعي لمؤسسة ميشلان

الأداء الاجتماعي هو مجموعة من الالتزامات الاختيارية لمواجهة متطلبات أصحاب المصالح ذات العلاقة مع المؤسسة، من عاملين، مستهلكين، البيئة والمجتمع المحيط بها، وفيما سيأتي سنحاول قياس هذا الأداء في مؤسسة ميشلان وربطه بنظام الإدارة البيئية المعتمد من قبل المؤسسة.

1-2-4 الأداء الاجتماعي تجاه العاملين في المؤسسة

سيتم متابعة تطور عدد العمال في المؤسسة حسب الجنس وحسب نوع الوظيفة، ثم متابعة تكوين هذا العنصر البشري والكيفية التي يتم بها توزيع مراكز التكوين في جميع فروع المؤسسة، بعد ذلك التطرق إلى العنصر المهم في قياس الأداء الاجتماعي وهو قياس عدد حوادث العمل وكيف تتعامل المؤسسة مع ذلك، لنكون في نهاية هذا العنصر قد أصبنا ولو بجزء فقط أهم العناصر التي تعطينا صورة على الأداء الاجتماعي للمؤسسة.

أ- تطور عدد العمال

من خلال تقارير التسيير السنوية للمؤسسة نجد أن التصنيف في المؤسسة يتم حسب معيارين حسب الجنس وحسب الوظيفة، كما يلي:

الجدول رقم (03): تطور عدد العمال حسب تصنيفات مختلفة خلال السنوات **2015-2019**

السنة	عدد العمال	عدد العمال حسب الجنس		عدد العمال على حساب الوظيفة		
		رجال %	نساء %	العاملين %	الموظفين %	الإداريين %
2015	111681	83.2	16.8	62.1	30.0	7.9
2016	111708	82.9	17.1	61.9	29.9	8.2
2017	114069	82.5	17.5	62.2	29.4	8.4
2018	117393	81.9	18.1	61.8	29.5	8.7
2019	121339	81.4	18.6	61.2	29.3	9.4

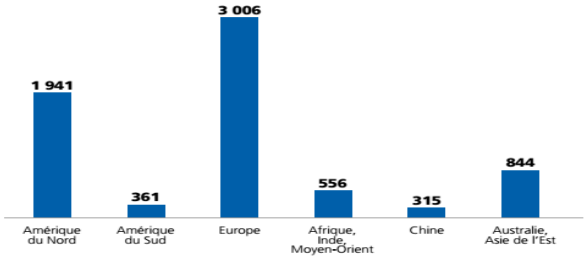
المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمؤسسة

من الجدول أعلاه نلاحظ أن هناك ارتفاع في اليد العاملة طوال السنوات الخمس، بسبب ارتفاع سياسة التوظيف التي تتبعها المؤسسة، وعند تحليل هذا الارتفاع نلاحظ نقطتين:

الأولى، أن نسبة العاملين المهنيين تمثل أكثر من 62 بالمئة من إجمالي العمال بينما الإداريين سوى 9 بالمئة، هذا ربما يعتبر سر نجاح المؤسسة في مجال التسيير.

الثانية، أن المؤسسة تقوم باستقطاب الكفاءات الإدارية القادرة على قيادة التغيير والابداع للمحافظة على تفوقها في قطاعها (وهو ما تم ملاحظته من خلال المعايير المتبعة في انتقاء الموظفين)، وهو أمر شكل فعلا نقطة قوة للمؤسسة. وللوقوف على درجة التوظيف في المؤسسة، نقوم بتحليل نسبة التوظيف لسنة 2019 حسب المنطقة، كما يوضحه الشكل 02 الموالي:

الشكل رقم (02): توزيع توظيف 7023 عامل لسنة 2019 حسب مناطق مختلفة



المصدر: التقرير المالي للمؤسسة لسنة 2019

من خلال الشكل نلاحظ أن مؤسسة ميشلان تساهم بنسبة كبيرة في خلق مناصب شغل في مختلف مناطق العالم، خاصة في أوروبا حيث وفرت 3006 منصب شغل سنة 2019، كذلك في أمريكا الشمالية 1941 منصب شغل.

ب- التكوين في المؤسسة

سيتم تتبع هذا المؤشر من خلال عدد ساعات التكوين لكل موظف وعدد المستفيدين كذلك:

الجدول رقم (04): التدريب والتطوير في المؤسسة بين السنوات 2015-2019

السنوات	المستفيدون "% من القوة العاملة"	عدد ساعات التكوين لكل موظف في السنة	ساعات التكوين (باستثناء شبكات التوزيع)
2015	93.0	59	5635657
2016	93.0	56	5300000
2017	85.0	54	5107806
2018	97.0	53	5008971
2019	98.0	49	4585897

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمؤسسة

من خلال الجدول نلاحظ الزيادة الحاصلة في عدد المستفيدين من التكوين في السنتين الأخيرتين، لتبلغ أعلى مستوى سنة 2019 بوصولها إلى 98 بالمئة من عدد العمال، ويرجع ذلك لاهتمام المؤسسة بتأهيل مواردها البشرية للتكيف المستمر مع طبيعة عملها والتطورات الحاصلة في مجال نشاطها، خاصة بعد ظهور نظام الايزو iso؛ وذلك من أجل مواكبة التطور وترقية وتحسين أداء المستخدمين، كما نلاحظ تناقص عدد ساعات التكوين وهو أمر بديهي بسبب زيادة عدد العمال المستفيدين من التدريب مع ثبات معدل التدريب.

ج. التوظيف في المؤسسة

في هذا الجدول سيتم عرض مختلف حركة العمال في المؤسسة من: توظيف، استقالة، وفاة... كما يلي:

الجدول رقم (05): عقود العمل المفتوحة بدون تاريخ محدد sans date de fin للسنوات 2015-2019

السنوات	التوظيف	استقالات	الفصل	التقاعد	الوفاة	العقود المؤقتة	دوام جزئي
2015	6057	2390	2843	2115	116	4.4	3.1
2016	6456	2185	2364	1871	99	4.4	3.6
2017	7553	2682	2524	2077	120	5.2	4.4
2018	7957	3378	2624	2484	97	4.7	3.6
2019	7023	4346	1756	2357	103	4.2	3.6

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمؤسسة

من خلال الجدول نلاحظ تراجع في عدد التعيينات الجديدة خاصة في سنة 2019، ويفسر ذلك بسبب زيادة نسبة الاستقالات الى 4346 استقالة، مع ارتفاع عدد التقاعد الى 2357 عامل أحيل الى التقاعد، على الرغم من هذا لم تتأثر نسبة التوظيف كثيرا مقارنة بسنة 2018.

د. حوادث العمل في المؤسسة

يمكننا تتبع هذا المؤشر كما في الجدول الموالي:

الجدول رقم (06): حوادث العمل في المؤسسة للسنوات 2015-2019[1]

السنوات	عدد الحوادث	معدل تكرار الحوادث الخطيرة
2015	740	-
2016	796	-
2017	725	-
2018	704	-
2019	648	0.7

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمؤسسة

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ ارتفاع في عدد الحوادث الذي بلغ أوجه سنة 2016 بـ 796 حادث، ثم يتناقص بعد ذلك في السنوات الموالية حيث سجل سنة 2018 عدد 704 حادث ويستمر هذا التناقص سنة 2019 ليصل إلى 648 حادث متبوع بمعدل تكرار شبه معدوم يقدر بـ 0.7، ويعود سبب الانخفاض المستمر في عدد الحوادث المسجلة في السنوات الأخيرة لاهتمام المؤسسة بوضع خطط الأمن الصناعي.

2-2-4 الأداء الاجتماعي للمؤسسة تجاه المجتمع (الخارجي للمجتمع)

نعني بالأداء الاجتماعي للمجتمع، مساهمة المؤسسة في حل المشاكل الاجتماعية بطريقة مباشرة، فمن جهة ميشلان فإنها تقوم بعدة أعمال لها طابع اجتماعي من بينها: توظف 127187 شخصا من 120 جنسية، وتم توظيف 7023 عامل في عام 2019 و81٪ منهم ملتزمون، كما قامت بتدريب 98٪ منهم في سنة 2019.

كما يجدر التنويه بالفلسفة المعتمدة في مؤسسة ميشلان والقائلة بأن "**الكل مستدام في ميشلان**"، وهي فلسفة تعبر عن مدى التزامها بالمسؤولية الاجتماعية.

3-4 مؤشرات الأداء البيئي لمؤسسة ميشلان

لتقييم الأداء البيئي للمؤسسة تم اختيار مجموعة من المؤشرات تتكامل فيما بينها وتعطي صورة شاملة عن مدى تطبيق المؤسسة لاستراتيجيتها البيئية كما يلي:

1-3-4 استهلاك الطاقة في مؤسسة ميشلان

من أجل الوقوف على مدى التزام المؤسسة بالأداء البيئي، نقوم بتتبع تطور استهلاك الطاقة للسنوات الخمسة الأخيرة لمؤسسة ميشلان كما هو موضح في الجدول الموالي:

[1] باستثناء الفروع المكتسبة حديثا

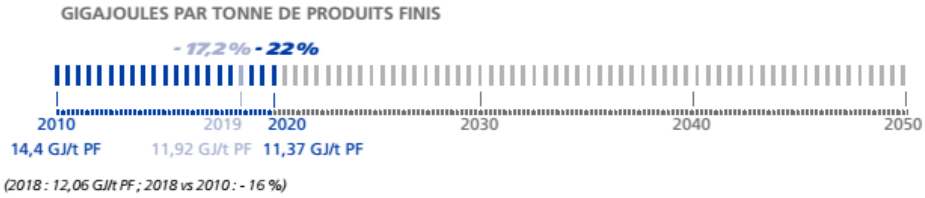
الجدول رقم (07): استهلاك الطاقة للفترة 2015-2019

السنة	استهلاك الطاقة GJ/t Gigajoules	صافي مشتريات البخار	سحب المياه (بالمتر المكعب / طن)
2015	13.1	0.96	10.50
2016	12.46	1.20	9.25
2017	12.11	0.97	8.60
2018	12.06	0.97	8.09
2019	11.92	0.97	7.98

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمؤسسة

وحسب تقارير المؤسسة فإنه يتوقع أنه يمكن للمؤسسة تخفيض الاستهلاك خلال السنوات القادمة افاق 2050، كما يلي:

الشكل رقم (05): افاق المؤسسة لتخفيض استهلاك الطاقة



المصدر: التقرير المالي للمؤسسة لسنة 2019

تعتمد مؤسسة ميشلان في صناعتها على كل من الطاقة الكهربائية والغاز الطبيعي، بحيث تختلف كمية الطاقة المستهلكة حسب طريقة التصنيع المعتمدة ونوع الوقود المستخدم وكفاءة التجهيزات المستخدمة وحالتها الفنية، وتستخدم الطاقة الكهربائية في جميع مراحل العملية الإنتاجية، من خلال الجدول 07 نلاحظ أن كمية الطاقة المستهلكة بلغت ذروتها سنة 2015 حيث بلغت 13.1 جيقا/جول مقابل ذلك سحب مياه قيمته 10.50 متر مكعب /طن، لتنخفض هذه النسبة تدريجيا حتى تصل إلى أدنى مستوياتها سنة 2019 حيث بلغت 11.92 جيقا/جول، ويرجع هذا الانخفاض في المؤسسة خلال العشر سنوات الأخيرة (كما يوضحه الشكل 04) إلى استخدام المؤسسة لتجهيزات عالية الكفاءة، بالإضافة إلى جمع المخلفات وحرقها في الأفران لتوليد الطاقة، ومن ثمة استفادة ثلاثية، مرة من خلال إعادة التدوير، ومرة تخفيض فاتورة الاستهلاك، وثالثا توليد طاقة كهربائية نظيفة للمحافظة على البيئة.

2-3-4 انبعاثات غازثاني أكسيد الكربون CO_2 لمؤسسة ميشلان

للتخفيف من المخاطر المختلفة الناجمة عن تغير المناخ، تسعى المؤسسة من خلال خطة "تخفيض انبعاث ثاني أكسيد الكربون الناتجة عن المصنع" إلى القضاء التام على انبعاث ثاني

أكسيد الكربون في مرحلة تصنيع المواد والأجزاء وصولا إلى التخلص وإعادة التدوير. والجدول الموالي يوضح مختلف الانبعاثات الناجمة عن أنشطة المؤسسة كما يلي:

الجدول رقم (08): انبعاثات غازثاني أكسيد الكربون للفترة 2015-2019

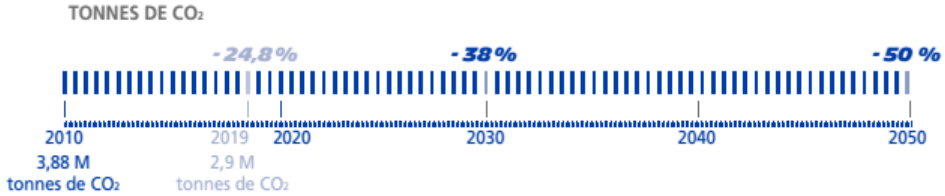
السنة	انبعاثات CO_2 (بالطن / طن)	الانبعاثات المباشرة من المصادر الثابتة	انبعاثات البخار غير المباشرة	مساهمة ميشلان في تجنب الانبعاثات (طن/ CO_2)
2015	1.09	0.5	0.4	42050
2016	0.99	0.46	0.5	41650
2017	0.89	0.44	0.4	44750
2018	0.88	0.43	0.05	33000
2019	0.86	0.41	0.05	33000

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمؤسسة

أثناء عملية التصنيع ينبعث كذلك ثنائي أكسيد الكربون، فإن الحد من انبعاثه يعتبر تحديا للمصنع، وتعتمد ميشلان على تكنولوجيا التصنيع والتحسين والتحويل لأشكال الطاقة كركيزة لهذا التحدي، من خلال تبسيط العمليات للحد من تعقيدها وتوفير الوقت الذي تحتاجه، كما تستخدم العديد من التقنيات بما في ذلك إدخال عمليات مبتكرة جديدة واستخدام الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وطاقة الهيدروجين، كما تعزز العمليات البخارية واستخدام الكهرباء الخضراء المولدة للوقود الحيوي الذي يعتمد على تدوير النفايات العضوية في مختلف عمليات الإنتاج، بالإضافة للعديد من التكنولوجيات المبتكرة داخل مصانعها في مختلف دول العام. وفي عام 2019 أدى تنفيذ الأنشطة الموفرة للطاقة تخفيض ما يقارب0.23 طن من CO_2، كما تم تخفيض انبعاثات البخار الغير مباشرة كذلك بـ 0.15 طن سنة 2019، والملفت في النظر كذلك أن المؤسسة استطاعة تخفيض انبعاثات المركبات العضوية المتطايرة من 2.49 طن سنة 2015 إلى 1.74 طن سنة 2019 وهو أثر بيئي إيجابي جدا ونقطة إيجابية تعبر عن شعور مؤسسة ميشلان بمسؤوليتها الاجتماعية المتمثلة في تخفيف الأضرار البيئية حفاظا على الأجيال القادمة.

وفي نفس السياق، يجدر الذكر بأن المؤسسة قد وضعت خطة افاق 2050 لتخفيف نسبة الانبعاثات الى 50 بالمئة، مما يعبر عن روح المسؤولية الاجتماعية لديها ويؤكد توجهاتها في المحافظة على البيئة، كما يلي:

الشكل رقم (07): افاق المؤسسة لتخفيض انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون CO_2



خلال العشر سنوات الأخيرة 2009-2019، نلاحظ أن المؤسسة خفضت نسبة الانبعاثات لغاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 38 بالمئة أي من 3.88 مليون طن إلى 2.9 مليون طن وهو انجاز جيد ذو أثر بيئي إيجابي، يعبر عن روح المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسة.

3-3-4 النفايات الصادرة عن مؤسسة ميشلان

سياسة النفايات الصادرة عن المؤسسة ترتكز على ثلاثة أسس:

- تخفيض كمية النفايات الاجمالية؛
- تدوير النفايات المتولدة بنسبة 100%؛
- معدل استرداد النفايات لا يقل عن 70% من خلال تطوير قنوات إعادة التدوير الخارجية المبتكرة؛ وللوقوف على استراتيجية المؤسسة في مجال إدارة النفايات، نحلل الجدول الموالي:

الجدول رقم (09): النفايات الصادرة عن مؤسسة ميشلان للفترة 2015-2019

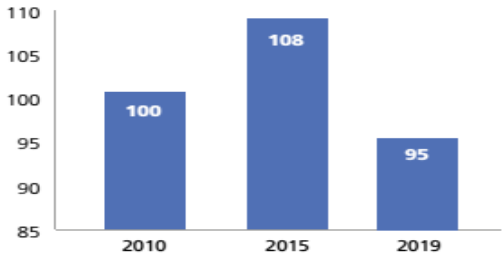
السنوات	النفايات الاجمالية (بالكلغ/ طن)	مدافن النفايات (بالكلغ / طن)	النفايات الخطرة (بالكلغ/ طن)	العدد والمساحة التراكمية للمو اقع الو اقعة على بعد أقل من كيلومتر واحد من منطقة محمية واحدة أو أكثر
2015	115.2	7.36	7.35	**27** موقعا بمساحة **6400** هكتار
2016	106	4.95	7.74	**27** موقعا بمساحة **6400** هكتار
2017	102.2	4.2	7.55	**27** موقعا بمساحة **6400** هكتار
2018	98.7	2.93	7.90	**28** موقعًا بإجمالي **6600** هكتار
2019	97.9	3.08	8.29	-

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمؤسسة

ان اعتماد المؤسسة لسياسة ممنهجة في إدارة نفاياتها قد قلل بالفعل من التلوث الصناعي الناتج عن نشاطها، ولعل النفايات الصناعية للمؤسسة سواءً كانت صلبة أم سائلة، أم غازية مصدر هذا التلوث، ومن خلال اعتماد المؤسسة على تقنيات حديثة لتسيير نفاياتها حد من الاثار السلبية لها، ودليل ذلك انخفاضها إلى 97.9 كلغ للطن الواحد سنة 2019 بعد أن كانت 115.2 كلغ

للطن الواحد سنة 2015، وأيضا بزيادة مواقع الردم إلى 28 موقعا بمساحة إجمالية تقدر بـ 6600 هكتار، وكذلك السعي الحثيث لتقليل من النفايات الموجهة للرمي من خلال إعادة تدويرها. وفيما يلي عرض لتطور النفايات في المؤسسة خلال الفترة 2010-2019 موضحة بالشكل الموالي:

الشكل رقم (08): تطور النفايات الاجمالية للمؤسسة



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على تقارير المؤسسة

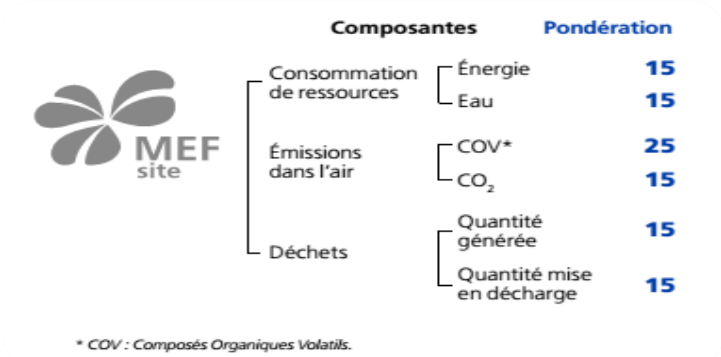
ولا يفوت التنبيه هنا إلى أن المؤسسة تسعى جاهدة لإيجاد حلول وطرق متعددة في استخدام الطاقة الصديقة للبيئة، وأبعد من ذلك نلاحظ أن مؤسسة ميشلان تحاول أن تزرع في عملائها ثقافة المستهلك الأخضر من خلال الترويج لمنتجات صديقة للبيئة (كالإطارات المطاطية القابلة لإعادة التدوير، الإطارات المطاطية التي تحتوي على كربون أقل...) ولها مزايا تفوق المنتجات البديلة.

والان وبعد استعراض مختلف المؤشرات الاجتماعية والبيئية ننتقل للتعريف بنظام الإدارة البيئي للمؤسسة وبالاستراتيجية البيئية وكيف تلتزم المؤسسة بمسؤوليتها الاجتماعية لمساندة نظام الإدارة البيئية لتحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة، الإجابة تكمن في عنصر الموالي.

4-4 نظام الإدارة البيئي EMS لمؤسسة ميشلان

لقد كانت أول خطوة في تطبيق للنظام البيئي في مؤسسة ميشلان، هي أنها وضعت مؤشر يعرف باسم: **« Michelin Environnemental Footprint » MEF**

الشكل رقم (09): "مؤشر البصمة البيئية" MEF



المصدر: تقرير التسيير للمؤسسة لسنة 2019

يتم حساب مؤشر البصمة البيئية لمؤسسة ميشلان والذي يعكس مدى التزام المؤسسة بالمسؤولية البيئة عن طريق ثلاث مكونات (استهلاك الموارد، الانبعاثات الجوية، النفايات)، وكل مكون يتشكل من عنصرين كما هو موضح في الشكل 09، كما قامت المؤسسة بتحديد معامل ترجيح لكل عنصر ليتم في نهاية الجمع الوصول الى مؤشر يوضح مدى التزام المؤسسة بالمسؤولية البيئية. ويتم حساب هذا المؤشر وفقا للطريقة الموضحة في الشكل الموالي:

الشكل رقم (10): معادلة حساب مؤشر البصمة البيئية MEF

$$MEF = \frac{\text{Conso énergie année n (GJ/t)} \times 15}{\text{Conso énergie Groupe 2005 (GJ/t)}} + \frac{\text{Prélèvements en eau année n (m³/t)} \times 15}{\text{Prélèvements en eau Groupe 2005 (m³/t)}} + \frac{\text{Émissions COV année n (kg/t)} \times 25}{\text{Émissions COV Groupe 2005 (kg/t)}} + \frac{\text{Émissions } CO_2 \text{ année n (t/t)} \times 15}{\text{Émissions } CO_2 \text{ Groupe 2005 (t/t)}} + \frac{\text{Déchets générés année n (kg/t)} \times 15}{\text{Déchets générés Groupe 2005 (kg/t)}} + \frac{\text{Déchets en décharge année n (kg/t)} \times 15}{\text{Déchets en décharge Groupe 2005 (kg/t)}}$$

* Par définition, le MEF Groupe 2005 est égal à 100

المصدر: تقرير التسيير لسنة 2019

للإشارة، يتم حساب هذا المؤشر بطريقة أتوماتيكية عن طريق أجهزة الاعلام الالي لكل مواقع الإنتاج في العالم التابعة للمؤسسة، ثم توضع هذه المعطيات في شكل مرجع لمقارنة الإنجازات مع ما هو مخطط في كل فروع المؤسسة. علما بأن فئات المواقع المدرجة في مؤشر البصمة البيئية MEF هي المواقع الصناعية ومواقع معالجة المطاط الطبيعي ومواقع مراكز التكنولوجيا التي تعتبر مهمة من حيث تأثيرها البيئي، أي 78 موقعًا في السنة المالية 2019. كما تغطي البيانات التي يتم جمعها كل عام الفترة من 1 جانفي إلى 31 ديسمبر.

وفي حال ما إذا تم فتح موقع جديد، يتم دمجه في المؤشر MEF من الشهر الأول من إعلان الإنتاج. وفي حالة الإغلاق، يتم سحب الموقع من المؤشر في نهاية السنة التقويمية لإغلاقه، كما يتم أخذ البيانات البيئية من هذه المواقع في الاعتبار حتى الشهر الأخير من الإنتاج المعلن.

كما تقوم المؤسسة بالمراقبة المستمرة والصارمة لكل المواقع، حيث سنة 2016 تم الكشف عن موقعين في البرازيل لم يتم دمجهم في المؤشر فمباشرة قامت المؤسسة بإغلاقهم حتى أصبح اندماجهم ساريا منذ جانفي 2019.

اختبار فرضيات الدراسة

تم التحقق من اختبار صحة الفرضيات التي تم صياغتها في بداية البحث كما يلي:

الفرضية الأولى: تتبنى مؤسسة "ميشلان" نظاما بيئيا يلتزم بقواعد ومبادئ المسؤولية الاجتماعية. وتعتبر هذه الفرضية صحيحة وهذا ما اتضح لنا من خلال الدراسة التطبيقية للمؤسسة، إذ أن النظام البيئي في مؤسسة ميشلان يتشكل من مجموعة من السياسات والإجراءات وخطط العمل (كمؤشر البصمة البيئية) التي من شأنها منع وتخفيض حدوث التلوث بأنواعه مما يساهم بشكل مباشر في تحقيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المحور البيئي.

الفرضية الثانية: ساعد تبني نظام الإدارة البيئية الذي يراعي مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة محل الدراسة في الحد من اثار التلوث البيئي. إذ أن المسؤولية الاجتماعية تعتبر مفهوما اقتصاديا ذي أهمية فائقة، لأنه يجمع بين تحقيق مصلحة المؤسسة الاقتصادية دون إهمال الدور الاجتماعي والبيئي للمؤسسات والمتمثل في الحفاظ على البيئة والعمل على تحقيق التنمية المستدامة وتجنب كل ما من شأنه أن يؤثر على البيئة والاستغلال المفرط لمواردها.

الخلاصة

أصبح التزام المؤسسة بالمسؤولية الاجتماعية اليوم مطلبا ملحا لديمومتها واستمرارها في بيئة أعمال دائمة التغيير، ولقد حاولت هذه الورقة الكشف عن كيفية مساهمة المسؤولية الاجتماعية في تفعيل نظام الإدارة البيئية في مؤسسة ميشلان، فتبين أن هناك حقيقة جهودا بذلت في تبني أبعاد المسؤولية الاجتماعية ودمجها ضمن سياستها وخططها الإدارية، ويتجلى ذلك خاصة من خلال:

- تلتزم مؤسسة ميشلان بتطبيق المعايير القانونية مثل: احترام قواعد الصحة والسلامة المهنية، احترام القوانين المتعلقة بحماية البيئة، فضلا عن التزامها بالتوصيات غير ملزمة مثل توعية المواطنين محاربة الآفات الاجتماعية...الخ.
- التطبيق الناجح للإدارة البيئية في المؤسسة يحتاج إلى دعم واهتمام الإدارة العليا والتزامها، وإلى تكامل جهود الفاعلين في المؤسسة، مع ضرورة توافر كافة الموارد المالية والمادية والبشرية اللازمة لتطبيق وإدامة هذا المشروع.
- هناك افصاح لأنشطة المؤسسة وتوفر المعلومات من أجل قياس أنشطة المسؤولية الاجتماعية.
- لا تعتمد مؤسسة ميشلان على سياسة التسويق المستدام، وهو يعتبر من بين مؤشرات مدى التزام المؤسسة بالمسؤولية البيئية.
- الاهتمام بالأثر البيئي للنشاط الممارس (صناعة الإطارات المطاطية)؛
- الالتزام بالمقررات والتوصيات المتعلقة بحماية البيئة التي وضعتها معايير الايزو iso"؛

- الاستثمار في المعدات التي تسمح بالتقليل من الأثر البيئي المتمثل بالانبعاثات الصادرة من المصنع مع إعادة تدوير نفاياتها الصناعية في العمليات الإنتاجية مع تثمين لباقي النفايات عن طريق استراتيجية سمتها ميشلان ب 4R.
- دمج الاهتمامات البيئية من خلال المسؤولية الاجتماعية بوضع نظم للمحافظة على البيئة من خلال مؤشر البصمة البيئية الذي تتبناه مؤسسة ميشلان؛
- نشر الثقافة البيئية لدى الموظفين والعاملين في المؤسسة عبر التواصل مع الجهات الرسمية والجمعيات المتخصصة من أجل رصد عملياتها وموائمتها مع الشروط البيئية بعد الحصول على الشهادات البيئية العالمية.

و لو أردنا الربط بصيغة مختصرة بين كل من المسؤولية الاجتماعية والإدارة البيئية فإننا نقول بأنه ما من مؤسسة تطبق أساليب وأدوات المسؤولية الاجتماعية إلا وتحترم البيئة وتواجه التزاماتها البيئية بما يتناسب مع دورها ووظيفتها الاقتصادية، فالالتزام البيئي هو جزء من الالتزام الاجتماعي ككل ولا يكتمل إلا به، وهو ضرورة على مستوى الاقتصاد ككل، كما هو ضرورة على مستوى المؤسسة، فحث المؤسسات على تبني المسؤولية الاجتماعية يقودها إلى تحقيق التزامها تجاه البيئة ودعم نظم الإدارة البيئية لديها في حدود إمكاناتها ونطاق مسؤولياتها.

قائمة المصادر والمراجع

- بلال خلف السكارنة. (2014). أخلاقيات العمل. عمان الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- حسين مصطفى هلالي. (2005). الابداع المحاسبي في الافصاح عن المعلومات البيئية في التقارير المالي. القاهرة.
- مرزوك هاشم، علي الشمري، و اخرون. (2016). الاقتصاد الأخضر مسار جديد في التنمية المستدامة. عمان، آلأردن: دار الأيام للنشر.
- ابراهيم جابر السيد. (2014). محاسبة التلوث البيئي. عمان الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- سارة بهلولي. (2016). تأثير الثقافة التنظيمية على المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الاقتصادية -دراسة حالة بعض المؤسسات-. أطروحة دكتوراه الطور الثالث. إدارة أعمال المؤسسات، الجزائر: جامعة سطيف.
- سالم مبارك عمر الراجحي، و اخرون. (2019). تطبيق نظام الإدارة البيئية داخل الهيئات والمؤسسات الحكومية بدولة الكويت. Journal of Environmental Studies and Researches، 1(9)، 66-73.
- سليمان عوده. (2020). القطاع الخاص سداً في مواجهة كورونا. أولاً للاقتصاد والأعمال.
- ماجد أبو زنط، و محمد غنيم. (2009). التنمية المستدامة من منظور الثقافة العربية الإسلامية. مجلة دراسات العلوم الأوروبية(العدد1).

- ماهر أبو المعاطي نقلا عن مدحت أبو النصر. (2017). التنمية المستدامة مفهومها-أبعادها-مؤشراتها. القاهرة، مصر: المجموعة العربية للنشر و التدريب.
- Hongwei , H., & Lloyd, H. (2020). The impact of Covid-19 pandemic on corporate social responsibility and marketing philosophy. Journal of business research, 176-182. Retrieved from https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2020.05.030
- Nest Investment (Holding) ltd, . (2020). Corporate Social Responsibility Voluntary and Profitable Social Investment.
- Thomas, Z. (2005). The Influence of organizational characteristics on the Environment Management Systems. Doctoral thesis. Sweden: Lulea university of technology.
- Yarnell, P. (1999). Implementing an ISO 14001. School of resource & Environmental management. Retrieved from http://rem-main.rem.sfu.ca/theses/YarnellPatrick_1999_MRM230.pdf